Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهدبة بن خشرم، قبض عليه وأودع السجن، ولما مثل أمام الخليفة معاوية، وأخذ يعرض قضيته شعراً، قال أخيراً:

فإنْ تكُ في أموالنا لم نَضِقْ بها ذِراعاً، وإنْ صَبْرٌ فنصبرُ للِصَّبْرِ[1]

قتل هدبة ابن عمه زيادة لخلاف حصل بينهما، حينما كان طليقاً، ولكنه حينما أصبح سجيناً مغلوباً على أمره، تروضت نفسيته وأصبح مرغماً على الصبر، وهو يخبرنا عن ذلك بقوله:

لعمري لئنْ أمسيتُ في السجنِ عانياً عليَّ رقيبٌ حارسٌ مُتَقَوِّفُ
إذا سَبَّنِي أغْضَيت بَعْدَ حَمِيَّةٍ وقد يصبرُ المرءُ الكريمُ فيعرفُ[2]

أما يزيد بن المفرغ، فقد قاسى الأمرّين من تعذيب ابن زياد له، وأذله وحقّره وشهّر به، ومع ذلك يقول:

فَصَبَرنا على مَوَاطِنِ ضيقٍ وخُطوبٍ تُصَيِّرُ البيضَ سُودَا

...

أفَإنْسٌ؟ ما هكذا صَبْرُ إنْسٍ أمْ مِنَ الجِنِّ أمْ خُلِقْتُ حديدا؟[3]

ومن الشعر ما يدخلنا إلى نفوس الشعراء، الذين عاشوا أزمة الشعور بالذنب وتجربة التوبة، والحق أن محنة الحبس كانت تمارس على ضمائر بعض الشعراء ضغطاً ثقيلاً فتردهم إلى موقف في محاسبة للنفس وإدانة للسلوك، وفيه التبرؤ من الذنب والتوبة إلى الله.

فالشاعر «هدبة بن خشرم» أتى جريمة قتل نكراء، يدفعه اليها شهوة الانتقام التي تعصف بنفوس أهل البادية. فلما خلى بنفسه في حبسه الطويل، شكا إلى الله مخلصاً من ظلم البيئة ومن نفسه الظالمة، ولاذ بعدله وعفوه ورحمته لواذ المُقِرّ النادم، قال:

أذَا العرشِ إنّي مسلمٌ بكَ عائذٌ مِنَ النّارِ ذو بَثٍّ إليكَ فقيرُ

---

(1) شرح ديوان الحماسة 2/ 16. هذا البيت من قصيدة وردت في بحثنا ص 147.
(2) شعر هدبة بن خشرم / الجبوري. ذكرنا هذين البيتين في بحثنا ص 150.
(3) عبد القدوس أبي صالح - ديوان يزيد بن المفرغ - ص 100 - راجع بحثنا ص 153.